الصدق من شيم الكرام

وكان بدر قد تاب من الشراب مرة بعد أخرى ثم رآه أبو الطيب يشرب فقال ارتجالاً:

[الكامل]

يَـا أَيُّـهَـا الـمَـلِـكُ الَّـذِي نُـدَمَـاؤُهُ
شُـرَكَـاؤُهُ فـي مِـلْـكِـهِ لا مُـلْـكِـهِ(١)
فـي كُـلِّ يَـوْمٍ بَـيْـنَـنَـا دَمُ كَـرْمَـةٍ
لَـكَ تَـوْبَـةٌ مِـنْ تَـوْبَـةٍ مِـنْ سَـفْـكِـهِ(٢)
وَالـصِّـدْقُ مِـنْ شِـيَـمِ الْـكِـرَامِ فَـنَـبِّـنَـا
أمِـنَ الـشَّـرَابِ تَـتُـوبُ أمْ مِـنْ تَـرْكِـهِ(٣)

الدار تسير إليك

وقال في محمد بن طغج وهو عند طاهر العلوي:

[الخفيف]

قَـدْ بَـلَـغْـتَ الَّـذِي أَرَدْتَ مِـنَ الْـبِـرْ
رِ وَمِـنْ حَـقِّ ذَا الـشَّـرِيـفِ عَـلَـيْـكَـا(٤)
وَإِذَا لَـمْ تَـسِـرْ إِلَـى الـدَّارِ فـي وَقْـ
ـتِـكَ ذَا خِـفْـتُ أَنْ تَـسِـيـرَ إِلَـيْـكَـا(٥)

= لا يرغب أن يفقد عقله، وفي الحقّ إنه يودّه مخلصاً ويرجو له الخير فضلاً عن أنه يخاف منه وعليه.

(١) يُخاطب الشاعر بدراً، إنه ملك يُشارك ندماءه في أمواله، فهو يُنفقها عليهم بلا حساب، وهم لا يجرؤون في مشاركته ملكه، إنهم يعرفون حدودهم فلا يتعدّونها إلى ما دونها.

(٢) يُخاطب الشاعر ممدوحه مداعباً وعاتباً، لقد عزم على ترك شرب الخمرة، ولكنه يعود إلى ما نهى نفسه عنه وعزم على ذلك، فهل معنى ذلك أنه يتوب عن سفك دماء الخمرة أم يتوب عن التوبة؟

(٣) يُقرّر الشاعر أن الصدق علامة كرام النفوس، وهو يودّ معرفة طبيعة التوبة، فهل سيتوب عن الشرب أم عن تركه؟

(٤) و (٥) ورد البيتان في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٩٥. يُخاطب الشاعر ممدوحه =